



دراسات في السردانية العربية

الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠



جامعة الخوارزمي

الفضاء الروائي في رواية "كان لي قلب" لفوزي الطائي

ali.afzali@ut.ac.ir

البريد الإلكتروني:

علي أفزلي

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران (الكاتب المسؤول)

alialmojbeli@gmail.com

البريد الإلكتروني:

علي محمود حبيب المجبلي

طالب مرحلة الماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران

الإحالة: أفزلي، علي؛ المجبلي، علي محمود حبيب. خريف وشتاء (٢٠١٩-٢٠٢٠). الفضاء الروائي في رواية كان لي قلب لفوزي الطائي. دراسات في السردانية العربية، ١(١)، ٣٠-٥٩.

دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء ٢٠١٩-٢٠٢٠، السنة ١، العدد ١، صص. ٣٠-٥٩.

تاريخ القبول: ٢٠٢٠/٢/١٩

تاريخ الوصول: ٢٠٢٠/١/٧

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

إنّ الإنسان غير منفصل عن فضاءه بل إنه هذا الفضاء ذاته. وقد يكون احساس المبدع والفنان دون غيره بالفضاء احساساً عميقاً. من هنا كانت علاقة الفضاء بالأدب وطيدة، بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية على وجه الخصوص، إذ لا يخلو أي عمل من استحضار هذا المكون الذي يعدّ السند الأساس له والملاحظ الرئيس المشكّل لنسيجه. إنه إحدى هوياته التي لا يمكن إغفالها أو اختزالها وإلا عدّ العمل ناقصاً ومبتوراً. ففي هذا البحث وضمن دراسة الفضاء الروائي في رواية *كان لي قلب* للكاتب العراقي فوزي الطائي، ومن أجل التعامل مع المعطيات النظرية لجعلها في خدمة التحليل والتأويل

أولاً- المقدمة:

الرواية العراقية هي فن من فنون الأدب تسهم في بناء وتكوين السلسلة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية العراقية، وتلبي كذلك حاجة الأديب الملحة للتعبير عن ذاته أولاً ثم عن المجتمع ثانياً. وتعدّ الرواية كذلك جنساً أدبياً معبراً عن الفرد والمجتمع بامتياز، وكذلك عن حاجة المجتمع المتطلعة التي يسعى الأديب للتعبير عنها بأسلوب أدبي وفني جميل لغرض وصول المعنى المطلوب إلى المتلقي، وبما أن الرواية فضاء فني يبني في التجربة الجمالية، فالفضاء عالم خيالي ينتج من التقاء مخيلة القارئ بالنص، لصياغة معنى لهذا الفضاء من خلال كل المكونات العمل الروائي اللازمة لهذا الأمر، كما نجد أن الرواية العراقية قد واكبت هذا التطور وأعطت لنفسها سمات التآلق والإبراز في شتى المواضيع ومنها الفضاء الروائي الذي نجده واضحاً في رواية فوزي الطائي^١ المسماة *كان لي قلب*^٢ التي تحمل كثيراً من المعاني والدلالات التي تبين الآثار المؤلمة التي خلّفتها الحروب. رواية «*كان لي قلب* أرادت أن تقول إن الإنسان قادر على أن

^١ الشاعر والكاتب العراقي المعاصر فوزي الطائي، من مواليد عام ١٩٥٥م في بابل- العراق، حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، أصدر عشرين كتاباً توزعت ما بين الشعر والرواية والنقد الأدبي وعلوم القرآن.

^٢ الفصل الأول من الرواية يتحدث عن بطل الرواية واسمه باسم وهو ضابط في الجيش العراقي وزوجته أمل خريجة كلية الفنون الجميلة وعلاقة الحب بينهم. حينما بدأ التحالف الدولي بشأن هجوم على الجيش العراقي في الكويت طلب من باسم أن يذهب ويكون مسؤولاً في أحد الوحدات العسكرية في الكويت. الفصل الثاني الذي يتحدث عن أرض الكويت وماذا يواجه البطل فيها من حوادث وكذلك تبين لاختلاف الآراء عند الجنود العراقيين ما بين موافق للحرب وبين معارضها. الفصل الثالث يتحدث عن عملية انسحاب الجيش العراقي من الأراضي الكويتية ثم يصور الأمور التي كانت تحدث داخل العراق من جانب السلطات الحاكمة ومضايقتهم للناس، ثم يأتي الفصل الرابع الذي يتطرق إلى آثار الحروب و الدمار والخراب ولا سيما الأمراض التي كانت نتيجة القنابل والصواريخ والتي راح ضحيتها الكثير من الناس ومنهم أمل زوجة باسم؛ الأمر الذي كان يخاف حدوثه باسم. الفصل الخامس يروي قصة وفاة أمل في هذه الحرب والفرق الذي تركته عند باسم.

ينتصر على الأحزان التي تتسلل إليه من عالمه الخاص ومن محيطه ويضع خطوة أخرى ملؤها الثقة بالنفس لمواصلة مشوار الحياة بعد كل عقبة، والرواية تعالج وتنقب في حدث سياسي خطير حدث بالفعل يوماً ما وانشغل العالم به كلية، ووقف أمامه قلقاً متحيراً وحزيناً، هو مسألة دخول العراق إلى الكويت وخروجه منها، وما رافق ذلك من ملابس وأحداث ومواقف، ثم ما تلا الانسحاب العراقي من انعكاسات اقتصادية واجتماعية خطيرة على الشعب العراقي، ما زالت تلقي بظلالها القائمة عليه.» (عقبي، ٢٠١٦، ص ٤٧)

تكمن أهمية البحث بإلقاء الضوء على رواية معاصرة من جانب الفضاء الروائي وعلاقته بسير الأحداث في الرواية وتأثير ذلك في أبطال الرواية الرئيسية وشخصياتها الثانوية، لاسيما وأن الرواية مرشحة لعمل شريط سينمائي.

نبحث من خلال دراسة الرواية للكشف عن إجابات لهذه الأسئلة:

ما أبعاد الفضاء الروائي في رواية *كان لي قلب*؟

ما أثر المكان على مضمون السرد الروائي وهيكلته وأسايبه البلاغية وعناصره الجمالية؟

خلفية البحث:

هناك عدة دراسات توضح مفهوم الفضاء الروائي في الرواية من حيث المكان ودلالاته نظرياً وتطبيقاً. يذكر محمد عزام أن دراسة غالب هلسا هي أول دراسة عربية نَبّهت النقاد والباحثين إلى أهمية المكان في الإبداع الروائي العربي. (عزام، ١٩٩٦، ص ٥٥) ويرى كثير من النقاد العرب أن حميد لحمداني سبق غيره إلى معالجة الفضاء الروائي.» (إبراهيم، ٢٠٠٣، ص ٧)

ومن جملة الدراسات النظرية نشير إلى: *الرواية والمكان* لياسين نصير (٢٠١٠)، و*جماليات المكان في الرواية العربية* لشاكر النابلسي (١٩٩٤)، و*بنية النصّ السردى لحميد لحمداني* (٢٠٠٦)، و*المكان في النصّ المسرحي لمنصور الدليمي* (١٩٩٩)، و*فضاء النصّ الروائي لمحمد عزام* (١٩٩٦)، و*المكان في الرواية العربية لعبدالصمد زايد* (٢٠٠٣)، و*شعرية المكان في الرواية الجديدة لخالد حسين* (٢٠٠٠)، و*الفضاء الروائي لإبراهيم الجنداري* (٢٠١٣)، و*قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر لصالح صلاح* (١٩٩٧)، و*شعرية الفضاء السردى لحسن نجمي* (٢٠٠٣)، إضافة إلى مقالات جئنا بذكرها في قسم المصادر والمراجع.

فرولاند بورنوف^١ يرى أنّ « الفضاء الروائي هو أكثر من مجموع الأمكنة الموصوفة وهو يتحدد بالمكان في زمان محدّد. وألحّ الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار على مسألة تلازم الزمان والمكان في العمل الروائي من خلال كتابه *جماليات المكان و جدلية الزمن*. » (توام، ٢٠١٥، ص. ٢٢)

والدارسون العرب يفضلون مصطلح المكان ويرتضونه عنواناً لدراساتهم على حساب الفضاء الذي هو أوسع من المكان وأشمل.

يرى لحمداني أنّ الفضاء في الرواية يضمّ أمكنتها جميعاً والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالباً ما تكون متعددة ومتفاوتة فإنّ خفايا الرواية هو الذي يلفها جميعاً.

إنّ كلام لحمداني يجعلنا نتذكر تعبير منصور الدليمي القائل: « إنّ الفضاء قد تداخل ضمناً مع المكان وتشربه وتغلغل فيه. » (لحمداني، ٢٠٠٦، ص. ٢٣) كما تقول سمر الفيصل: « نقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها. » (ص. ٧١)

إنّ الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو تيمة أو إطار للفعل الروائي بل هو المادّة الجوهرية لكتابة الرواية ويتعيّن أن ترتقي في قراءتنا الأدبية بالفضاء من مستوى ابتذاله الشاسع لدى عموم القراء إلى مستوى التثمين الجماليّ الضروريّ. (نجمي، ٢٠٠٠، ص. ٥٠)

تحليل الفضاء يحتاج إلى إمطة الغموض عنه فهل الفضاء هو المكان الجغرافي، أم هو الفضاء النصّي، أم هو الفضاء الدلاليّ، أو هو الفضاء كمنظور أو كرؤية يقدم بها الأديب عمله، أو أن جميع أنواع هذه الفضاءات تتكامل لتشكّل لنا فضاء الرواية. الفضاء الجغرافي، الفضاء النصّي، الفضاء الدلاليّ، والفضاء كمنظور. (لحمداني، ٢٠٠٦، ص. ٦٣)

مميزات الفضاء الروائي:

يتميز الفضاء الروائي ببعض الخصائص وهي:

فضاء لفظي: لأنه لا يوجد إلّا من خلال اللغة؛

فضاء ثقافي: لأنه يتضمن كلّ القيم والمشاعر التي تتمكن اللغة من التعبير عنها؛

¹ Roland Bourneuf

جعل الكاتب في هذا النصّ المقبرة مكاناً لابتلاع البشر، فهي المكان المعادل لمعنى الحياة التي يعيش فيها الإنسان نوعاً من الاستقرار والأمن ولكن الأمر في هذا المجال اختلف كثيراً، وبما أن المقبرة مكانها على الأرض وكذلك الحرب وقعت على هذه الأرض، نلاحظ الجانب المشترك بين الأرض والمقبرة في تبني موضوع الحرب وذلك لأجل استمرار نزع الدم وكذلك الشهداء، ويبدو أن الأرض لم تشبع من الحرب السابقة التي حدثت قبل هذه الحرب، وكذلك دلالة الحرب وما تفعله على وجه الأرض من الخراب والدمار حينما تجعل هذه الأشياء رميماً كالتراب، وكيف نلمس بذلك أسلوب الكاتب كيف وظّف دلالة القبر وجعلها تحمل الكثير من المعاني ودلالات، منها أن المقابر هي إشارة إلى الموتى الذين سقطوا جراء الحروب التي وقعت على هذه الأرض، والثاني أن قوة هذه الحرب ستجعل من تلك المقابر تلتقي فيما بينها قريباً وهي إشارة إلى مقبرة وادي السلام في النجف ومقبرة كربلاء وذلك عن طريق الصحراء الفارغة التي بينهما والتي يمرور الوقت ستملئ بالشهداء والقتلى إذا استمرت هذه الحروب والمعارك. والدلالة الأهم في هذا الأمر هي التنازع بين السلام والحرب لأن السلام والحياة لا تريد من هذه الحرب أن تستمر وتطلب بإيقاف القتال لكي لا تتصل بينهما هذه المقابر، لأنها إذا اتصلت سيحدث أمر خطير، حتى أنها طلبت منهم بناء المصانع والمدن والمزارع لإيقاف هذا الاتصال، وأما الحرب فهي تطلب المزيد من هذا الشيء وكذلك تؤكد على استمرار القتال لكي ترتوي الأرض من هذه الدماء لأنها متعطشة فعلاً له. فالمقابر والأرض هكذا كانت تدور في صراع حقيقي بين البقاء وعدم البقاء، وكذلك قدرة الكاتب على توظيف هذه الدلالة والصراع الذي يدور بين الإنسان والمقابر والصراع الذي يكون بين الحياة والموت حينما ختم نصه بقوله تعالى: (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) وكذلك قوله سبحانه وتعالى (وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) وبهذا يريد أن يوصل لنا الكاتب فكرة أن هذه الأرض ومن عليها من الإنسان والحيوان والنبات كلها بيد الله سبحانه وتعالى ولا غيره، هكذا كانت فكرة الرواية وكذلك دلالات القبر فيها.

وهي غير عارفة بذلك وغير مجهزة بالسلاح للاستعداد لهذه الحرب، لأن الحرب لاتبقي على الأرض شيئاً صالحاً وأنها تجعله رماداً مثلما حدث في تلك الحرب، ثم يستمر بعد ذلك ويضيف لنا الكاتب شيئاً وهو الاستقرار في حياة الصحراء التي تنعم بالسعادة في تلك المملكة الغريبة على عكس الإنسان الذي منشغل بالحروب. الإنسان في طبيعته يريد أن يعيش سعيداً ومرتاحاً مثل الصحراء.

من جانب آخر هناك مفارقة عجيبة هي أن الصحراء نفسها وقعت فيها هذا الحروب عند السحب الجيش العراقي من الكويت والذي كان تحت رحمة القصف التحالف الأجنبي الذي كان يرمي عليهم هذه القنابل والصواريخ أثناء رجوعهم من هذه الصحراء. لهذا كانت الصحراء تشكل مصدر الموت في ذلك الوقت وكذلك الحياة من خلال الأعشاب الموجودة، وأن هذه الصحراء كانت غنية بما تحمله من آبار النفط وغيرها من الأشياء. أن الصحراء بصفة عامة لا تخضع إلى السلطة العامة من الناس ولأن الأرض كذلك لا تخضع وبهذا يكون للجميع حق فيها ولا يجوز لأحد أن يحرم الآخر منها.

المدينة:

الصفحة	المشاهد
١	(من مدينة السماوة باتجاه أم قصر وصولاً للمحافظة الجديدة للعراق الكويت)
١٥	(عندما ودعتني عند عتبة باب دارنا في الحلة وأنا أغادر لأستلم منصب أمر وحدة عسكرية وسط محافظة الكويت..)
١٦	(وانحرفت السيارة خارجة من قصبه المدينة القديمة لأم قصر باتجاه أرض جرداء صحراوية أخرى على مد البصر في الأرض العراقية الجديدة في المحافظة التاسعة عشرة الكويت..)
٨٨-٨٧	(عادت القوة إلى أرض الوطن في محافظة الكويت، عند الانسحاب شعرت أن الأرض تودعنا وقد عاشت تحت وقع أقدامنا ونبضات قلوبنا، نعم لقد بكت للمعاناة، وقهر الإنسان لأخيه الإنسان...)

٩٩	(قامت الأرض تبكي وهي تودع جنوداً أحراراً زجواً في المعارك الخاسرة....)
----	--

ارتبط الفن الروائي بالمدينة الأمر الذي جعل بعض النقاد يصف الرواية بأنها كائن مدني، انتساباً إلى المدينة، وتدخل المدينة إلى العمل الروائي بصفتها خلفية مكانية، ثم يعكف الروائي على طرحها وتقديمها وتصويره (الموسوي، ١٩٨٦م، ١٠٤-١٠٥) إذن للمدينة في الرواية أهمية كبيرة، وهنا يسرد لنا الكاتب شيئاً جديداً عندما أدخل عنصر المدينة وصفاً لتلك الرحلة التي قام بها هذا الضابط (باسم) والجنود الذين معه في تلك السيارة متجهين من بغداد ومروراً بالسموأة التي تقع في جنوب العراق باتجاه أم قصر المنطقة الحدودية التي تقع في البصرة ويسرد لنا فيما بعد أحداث هذه الرحلة كيف كانت، وأثناء الطريق كان يفكر كثيراً بزوجته التي تركها في البيت مع الأطفال الأثنين وهو متجهٌ إلى الواجب المكلف به في الكويت والحرب مازالت في بداية الطريق، ويستغل الفرص بذلك ويتذكر الأشياء التي كانت تربطه بزوجته، ثم ينتهي بعد ذلك ويتحدث مع الجنود المرافقين له ويتحدثون عن وقوع الحرب وعدم وقوعها وماذا سيحدث لو وقعت هذه الحرب من الطرف المستفيد منها ومن الذي لم يكن مستفيداً منها كل هذه الأسئلة كانت تطرح على مدى الطريق من بادية السماوة إلى أم قصر وبعد ذلك بالكويت، ثم يكمل بعد ذلك إلى شيء جديد متمثل في أرض مدينة الكويت وهي ترجع إلى موطنها الأصلي أي العراق وبذلك تصبح المحافظة التاسعة عشر إلى العراق، ثم يكمل وصف حالات الفراق عندما تركوا أرض هذه المدينة كيف كانت الأرض تودعهم وهو شعور بالمعاناة لأن الإنسان من الصعب أن يتخلى عن وطنه وهكذا كان الحال بالنسبة للجنود عندما تركوا هذا الأرض تبكي عليهم لفراقهم لأن هذه المدينة والأرض عاشت تحت وقع أقدامهم وكذلك نبضات قلوبهم ومن المستحيل أن يتركوها بهذا السهولة. وفي مطرح آخر يصف بكاء هذه المدينة والأرض حينما تودعهم ببكاء الإنسان على أخية في غيابه هكذا كان الشعور يراودهم، لأنهم عندما دخلوا هذه الأرض هي فرحة بقدمهم ولكن عندما تركوها بكت لفراقهم.

القمر:

(الحياة كالقمر لها جانب مظلم وآخر مضيء) (المصدر نفسه، ١٣)

في الحقيقة جعل الكاتب فكرة الكلية والتي تعدّ جزءاً من الجامعة وهي المكان الذي يرتاده طلبة العلم لأجل التعلم، وكانت أمل زوجة باسم إحدى الخريجات التي تعلمت الرسم، حتى أنها إذا رسمت شيئاً كانت تجعل زوجها يبدي رأيه فيه، وبالإضافة إلى الرسم، تعلمت الكثير من الأمور ولاسيما الثقافة فعندما كانت تستخدم أسلوباً من الحوار كان يمثل المرأة الصادقة والمطيعية والوفية لزوجها وحتى كانت تغير نبرة صوتها قليلاً عند التحدث مع زوجها وتغيرت كل تصرفاتها. فاعتنائها الكامل بزوجها كاد يلفت أنظار الناس المحيطين بهم مما سبب لهم بعض المواقف المحرجة.

تعلمت أمل من الجامعة العلم والصبر والتحمل. كانت الجامعة تمثل عنصر الثقافة لدى أمل و لعبت دوراً أساسياً في جعلها واعية في تصرفاتها.

الجوامع والمساجد:

الصفحة	المشاهد
٢٠	(في مدخل مدينة الكويت ثمة جوامع ومساجد رفعت نداء الأذان: الله أكبر...)
٢٠	(فتململ المقدم باسم طالباً من السائق حسن أن يقف في مكان مناسب لأداء صلاة المغرب...)
٢٠	(الله أكبر على الظالمين الطغاة الله أكبر على من جاء من وراء البحار والمحيطات ليس حباً بالكويت..إنما بدافع النفط والطمع والشهوات..الله أكبر على وطن يريد له ساسته الموت..وهم يتجرعون مر الفراق والحسرات...)
١٠٢	(تماماً، قبل شهر من الآن اعتقل عبد الرزاق العلي..وأنا أخرج من صلاة المغرب في جامع الحي القريب وجدت أحداً أشك أنه مكلف بمراقبتي...لا أخفيك سرّاً تلبسني القلق..)

١٠٢	(أريد أن أوصيك على عائلتي إذا حدث لي هذا الأمر المكروه..باسم سأكون أميناً على ما طلبتني الائتمان عليه)
١٠٣	(أبو علاء: وإذا كان السلطان غشوماً..يقول الإمام علي "عليه السلام": "إني أخاف الله وأخاف من لا يخاف الله)
١٧١	(القاعة الملحقة بالمسجد في الحي الذي نسكن، لا يكاد يمر أسبوع إلا ويقام فيها مجلس فاتحة على روح أحد المتوفيين والشهداء..)
١٧٣	(الفاتحة التي ستقام ابتداءً من يوم غد الأحد ولغاية الإثنين في قاعة المصطفى في مسجد الرحمن القريب من منزلنا...)

يشرح لنا الكاتب عن المساجد والجوامع معاني ودلالات عديدة، تجذب انتباه القارئ إليها. الحقيقة أن المساجد والجوامع تمثل المصدر الديني عند الناس. يتحدث الكاتب في الرواية عن المساجد وجوامع المسلمين بصورة عامة لأن لفظ الله أكبر يدل على هذا المعنى المقصود، والمساجد هي المكان المخصص لأداء فريضة الصلاة. وكذلك المكان التي يكون فيها النصائح والإرشاد وتوجيه الناس لكل أمور الخير والطاعة والصدق والوفاء وغيرها من الأشياء وكذلك التمييز بين الحلال والحرام وبين الحق والباطل هكذا كان للمساجد والجوامع هذا الدور. عندما سمع باسم والجنود الذين كانوا معه في الطريق كلمة الله أكبر وهي تخرج من هذه المساجد، تذكروا أنه وقت الصلاة التي جعلها الله على المؤمنين كافة وهي الأوقات التي يستجيب ويسمع بها سبحانه وتعالى دعوة الناس، ولكن سرعاً ما نرى هذا الأمر يتغير، حينما نحس بأن أصوات هذه المساجد والجوامع عندما تنادي الله أكبر على الظالمين والطغاة الذين جاءوا من وراء البحار لدمار الكويت ونهب خيراتها من النفط وغيرها، وكذلك صرختها ضد الساسة والطغاة الذين يريدون لهذا البلد الفقر والجوع والحرمان والضياع ولا يريدون لهذه الأرض وأهلها الراحة. هكذا كانت المساجد والجوامع منذ القديم وحتى الآن تمثل صوت الحق الناطق ضد الباطل، وأما بالنسبة للمساجد والجوامع في العراق فالأمر يتغير قليلاً عندما تكون هذه المساجد والجوامع تحت مراقبة السلطات الحاكمة، فإنها تمثل مصدر قلق وخوف عند الناس

ولاسيما عندما تكون هذه المراقبة مقتصرة على مذهب معين وفي مناطق معينة التي تقام بها بعض الشعائر وكان أبو علاء واحداً من هؤلاء الناس الذي كان محط أنظار السلطة، وحينما أحس بذلك الأمر أبلغ أخاه باسم الضابط في الجيش وقد أوصاه على الأطفال والأهل، لأنه في الحقيقة نهاية هذا الطريق هو الموت لا محال ولاسيما عندما كان يمثل مصدر قلق عند السلطات والأحزاب، ولهذا كان بعض الناس محروماً من هذه المساجد خوفاً لما يحدث لهم بعد ذلك، ثم يتغير بعد ذلك موقف المساجد والجوامع حينما تصبح مكاناً لإقامة العزاء والفواتح للذين ماتوا بسبب هذه الإجراءات، وتكون المساجد مصدراً للحزن والمصيبة والعزاء ولاسيما عندما توفيت أمل نتيجة المرض، أقيم لها مجلس عزاء في هذا المكان، ليأتي الناس لمواساة أهل الميت على هذه المصيبة. إذا كانت المساجد تمثل دوراً أساسياً وواضحاً في كل مجرى الرواية، وهكذا أستطاع الكاتب أن يصف لنا طبيعة المساجد في الكويت والعراق من خلال التطرق لها في الرواية في بعض المعاني ودلالات.

بهو الضباط

الصفحة	المشاهد
٥٣	(في وقت ساعة الفطور وساعة الغداء يتجاذب الضباط أطراف الحديث في بهو الضباط)
١٥٨	(وكانت قصاصاً مليئة بالحكمة والعبرة يذكرها الرائد يحيى لزملائه الضباط في مدة الاستراحة في بهو الضباط، إذ يقول: عندما اجتاحت القوات الألمانية النازية المدينة الروسية...بتحويلها إلى خرائب...)
١٥٩	(أثاروا نخوة الرجال وغذوا روح البطولة في الأقليات المعادية لنظامهم وتحدثوا كثيراً عن مبادرات الرائعة ومواقف الفداء...)

باسم يترصده الفرصة للذهاب لذلك المكان ومعرفة ماذا يحدث فيه، وعندما طلب زملائه أن يذهب معهم، قد وافق على مرافقتهم.

والواقع أن الفقر دفع النساء العجريات لفعل مثل هذه الأشياء من أجل الحصول على المال والطعام وغيرها من مستلزمات الحياة وهذا الأمر ينطبق على الكثير من البلدان التي تحدث فيها الحروب والضعف الاقتصادي والمالي الذي يدفع النساء لفعل هذا الشيء لأجل توفير المال إلى أطفالهن بعد أن يفقدن أزواجهن. حينما ذهب باسم وقد صور في خياله المرأة العجرية وما يبدو عليها من الجمال في ذلك الثوب الشفاف والشعر المجنون، ثم يصف مفاتها وجمالها ونعومتها والثياب الجميلة التي تميز النساء العجريات والتي أصبح لديهن خياطون بارعون في هذا المجال، والشيء الجميل الذي يميز هذه النساء حينما يرتدين الثوب الطويل الممتد على الأرض لغرض عرض صور البهاء والجمال فيها.

السجن والزنازة:

الصفحة	المشاهد
١٠٨	(السجن للرجال، وقالوا السجن لن ينقص من كرامة أحد، لكن السجن يشعر فور دخوله السجن أنه قبر....)
١٠٩	(أمر تزرع الذل في نفس الإنسان مثل الفقر والمرض والسجن...)
١١٣-١١٢	(يقول عبدالرزاق العلي: قلت لهم.. أعطوني ماءً لأتوضأ وأصلي صلاة الفجر... ما وضعوه على عيني من عصابك وفتحوا الجامعة من يدي وقادني لمصدر الماء... ابن الكلب انهض إلى الزنازة وفكر جيد بحالك... وركلني بحذائه على خصرتي، فأحسست أن الضربة وقعت على الكلية، كأنما شطرتها نصفين...)
١١٤	(أو تعلق بالمروحة فتدور معها بريشة أربعة... هذه اوراقك تنطق عليك بالحق، والاعتراف سيد الأدلة....)

١١٦	(لا يوجد سوى فتحة صغيرة في وسط باب الزنزانة مستطيلة الشكل لا تكفي إلا لإدخال رغيف...)
١٢٠	(و غالباً ما يتصف السجين بالعقلانية والحكمة ومن هنا تبدأ عملية الإصلاح في الإصلاح في النفس البشرية، التي وجد السجن من أجلها ومن أجل أن يكون رادعاً لكل من تسول له نفسه بالخروج على القانون...)

فالفضاء المغلق يمثل الواقع المرير، واقع الانحباس في الزنزانة، والانكفاء على الذات، والغياب عن الجماعة، إنه يمثل الواقع الأشد مرارة (عبود ، ٦٢)، ولكن بعض الناس كانوا يتصورون أن السجن مكان خاص بالرجال وهذا الشيء غير صحيح، لأن الإنسان بعد أن يدخل لهذا المكان ويرى ما يرى، سوف تتغير فكرته التي كان يرسمها عن السجن، إذ يحس أنه مقيد بين أربعة جدران ولا يستطيع التحرك وكذلك كل شيء يكون في السجن تحت سيطرة مديريةية السجن المسؤولة عن السجناء حيث أن السجن يكون بمثابة القبر للإنسان، يتجرع فيه المذلة والفقر والمرض، بسبب ما يلقيه داخل السجن سواء كان من المشرفين على السجن أو بعض الأمراض التي تكون فيه. فالسجن ليس مثل الفندق. يقول عبد الرزاق العلي الشخص الذي سجنته السلطة الحاكمة بسبب بعض التوجيهات التي تطرقنا إليها سابقاً، عندما رأى تلك الحياة في ذلك السجن وكذلك الطريقة التي يتعامل بها السجناء مع السجناء وكذلك مع عبد الرزاق الذي طلب منهم الماء ليتوضأ لصلاة الفجر ومن بعدها طريقة التحقيق غير اللائقة والمسيئة معه ثم إرجاعه إلى الزنزانة وركله بالحذاء على الكلية، والتعذيب داخل السجن عند نزع الاعترافات من الأشخاص الأبرياء، وإنزال التعذيب بفنون عديدة منها التعذيب النفسي ومنها الجسدي، بالتيار الكهربائي الموصل بداخل الجسم والذي يوقف كل العلائم الحيوية، النبض، والتنفس، والضغط، أو التعذيب بالتعليق من المروحة والتي تجبر المتهمين على الاعتراف بالشيء الذي لم يفعله أبداً. ثم يصف الراوي بعد ذلك ضيق السجن وطريقة التنفس في مكان صغير لا يتجاوز كف اليد وكذلك عن عدم طهارة ذلك المكان الذي لا يصلح أيضاً للصلاة. في السجن ينقطع اتصال الفرد بأهله وهذا الإجراء يعدّ نوعاً من الحرب النفسية التي تستخدمها السلطة ضد المساجين أيضاً. للسجن

ميزة لا بدّ من ذكرها وهي الميزة الردعية لأولئك المرتدين الخارجين عن سيطرة القانون. فالسجن مكان مناسب لهم ليصلحوا أنفسهم ويربوا أرواحهم.

٢-٢- الأمكنة المتحركة في الرواية:

السيارة العسكرية

الصفحة	المشاهد
١١	(نصف نهار مضى والسيارة العسكرية تنهب هذه الصحرا)
١٧٢	(أولاد أخي يتناوبون على الخشبة حتى يصلوا للسيارة الواقفة هناك والمخصصة لحمل النعش)
١٧٢	(التزم أصحاب السيارات دورهم في المسير من دون تسابق كما يفعلون في مواكب الأعراس)
١٧٤	(والسيارة العسكرية اللاندكروز وقد جلس فيها أحمد والانضباط والسائق حسن، وكأننا في سفرة الدخول الى الكويت ونحن نجتاز بادية السماوة لأول مرة)
١٧٢	(في ليلة زفافنا أنا وأمل انطلقت زفتنا من الحلة إلى بغداد..)

يعطينا الكاتب فكرة جديد عن السيارة. السيارة العسكرية كانت ترمز إلى الحزن والحرب والقتال لأنها إحدى الأدوات المستعملة في الحروب وكذلك المخصصة في نقل الجنود أثناء الحرب من مكان إلى مكان. أما السيارات المدنية فكانت أحياناً مرتبطة بالحزن والبكاء عندما تنقل الموتى إلى المقابر في النجف مثلما فعلت عند وفاة زوجة باسم، وأحياناً تكون مصدر فرح مثل تلك التي أستخدمها باسم في زواجه من أمل. وكذلك وصف الكاتب حركة السيارة العسكرية المختصة لنقل جثث الموتى بحركة منتظمة، على عكس سيارة الأفراح التي كانت تتحرك بطريقة غير نظامية مما يدل على النشاط والحيوية.

الطيارة والمطارات:

الصفحة	المشاهد
١٦	(مثلما يستعد المسافر في الطائرة للنزول في المطارات)
٨٣	(كانت الطائرات المعادية تحلق على مديات منخفضة وتقصد بضرب الأرتال العسكرية والدبابات والمدرعات والآليات فتحرقها برمتها ولا تبقي منها شيئاً)
٨٤	(الطائرات تلاحق وحدات المشاة فتضرب المقاتلين المنسحبين على الطرق الرئيسة أو النسيمة..)
١٢٠	(كان صديقي يصف لي الطائرة في جوف السماء ب صندوق طائرة..ما أدق هذا الوصف..وهو بالفعل عندما شعرت به عند سفري بالطائرة آخر مرة..الى بيروت...عندما ترتفع فوق مستوى سطح البحر في رحلتها في المنطقة الغربية)
١٨٣-١٨٢	(بعد ان امتصت خلايا الجسم اشعاع طائرات العدوان الكافرة وهي تلقي آلاف الأطنان من المتفجرات الكيميائية على الشوارع والمصانع والبيوت والأزهار والبساتين، الجداول والأنهار وتشبعت الأرض بالسموم، وقتلونا من دون رصاصة وسكين، يهزل الجسم الغض ويضعف، تجف العين، وتصبح طلعة المريض صفراء..)

يشير الكاتب إلى نوعين من الطائرات في الرواية، حيث كان يمثل النوع الأول الطائرة المدنية المتعلقة بتأمين الراحة للمواطنين الذين تعودوا أن يشاهدوا الطائرات المدنية متمئين ركوبها ومشاهدة السماء الجميلة، والنوع الثاني الطائرات الحربية الجالبة للدمار ونشر الفوضى والأمراض لما تحمله معها من القنابل والصواريخ. كانت هذه الطائرات مصدر القلق عند الناس وذلك من خلال قصف المواقع وبعض المناطق المأهولة مما أودى بحياة الكثير من المواطنين العزل.

كذلك يرسم لنا الكاتب علاقة المطارات في هذا الجانب، لأن المطار كان يمثل نقطة انطلاق الطائرة وكذلك مصدر حمولتها سواء كان بالنسبة إلى المدنية المختصة في نقل المسافرين العاديين

يأخذ الفضاء عموماً حدوده من خلال الأجناس الأدبية المقدّمة له، لهذا فهو مفهوم مرّن يستمد شكله من عارضه، وفي الرواية يتّخذ أبعاده ومظاهره عبر تجليات عديدة؛ بعضها متعلّق بالمضمون الروائي وما نقرأه في المبنى الذي يقدم لنا إشارات واضحة عن حضوره، وهي المتمثلة في الحدود الجغرافية التي يرسمها، وبعضها متعلّق بالشكل الذي نلاحظه عبر قراءة وتتبع النصّ المكتوب، ومن خلال تركيزنا على الشكل الأول من حضور الفضاء الروائي المتعلّق بالمبنى ومظهر الفضاء المعادل للمكان الجغرافي نجده يظهر كمكوّن محوري وجامع ومنسّق بين باقي مكونات الرواية، فيعبّر عن مجموعة العلاقات الموجودة بين الأماكن المختلفة الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك عبره الشخصيات، فيمثل بذلك المساحة التي يؤطّرها الروائي ليبنى بها وفيها ومعها الرواية.

لقد أخذ الفضاء الروائي أهمية كبيرة في رواية *كان لي قلب*، وقد تنوعت دلالة المكان في كثير من المواقف والأحداث، والتي تكشف لنا عن القيمة الجمالية التي تمتاز بها هذه الرواية، وكذلك للمكان أهمية كبيرة من خلال تنوع الأمكنة وتعدد الفضاءات. استخدام المكان بدلالاته الواقعية أو الخيالية، يشكّل النسيج الروائي وفي رواية *كان لي قلب* لم يكتف الراوي بمكان واحد بل راح يستخدم أمكنة متعددة ليخلق فضاءً روائياً معتمداً على مفهوم المنطق الثنائي للأمكنة، حيث انقسم الفضاء المكاني إلى ثابت، مثل القرية والمدينة والسوق ومواقع القيادة أو متحرك مثل الطائرة والسيارة والدبابة. ولهذا السبب نجد أحياناً المكان الواحد يحمل دلالتين مختلفتين في الرواية.

إن الأماكن التي اختارها الكاتب في روايته هذه، كانت ملائمة للأحداث فكان الإطار المكاني هو البيئة التي أثرت في الأحداث ووجهتها. وكلما تنوعت الأحداث كلما تنوعت الأمكنة. كانت الشخصيات في رواية *كان لي قلب*، مرتبطة بالأماكن التي تعيش وتمارس وظائفها وحياتها فيها، فلا وجود لها خارج عالمها الخاص وهو المكان الذي يحويها ويشكلها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- صلاح، صالح (١٩٩٧م.): قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، القاهرة: دار شقيقات.
- الطائي، فوزي (٢٠١٥م.): رواية كان لي قلب، دمشق: دار تموز.
- عبود، أوريدة (٢٠٠٩): المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية: دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبيدي، مهدي (٢٠١١): جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه حكاية بحار. الدقل. المرفأ البعيد، الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق.
- عزام، محمد (١٩٩٦): فضاء النصّ الروائي، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- عقبي، حميد (٢٠١٦): المشهد الأدبي العراقي ما بعد التغيير، باريس: حروف منثورة للنشر الإلكتروني.
- علي كاظم، زينب (٢٠١٩): «الفضاء الروائي في رواية صوغ الكبريت للكاتب عبدالهادي أحمد الفرطوسي»، العدد ٥٢٥، ص ٥٢٥-٥٤٦.
- لحمداني، لحمد (٢٠٠٦م.): بنية النصّ السردى، الطبعة الثالثة، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- مرتاض، عبدالملك (١٩٩٨م.): في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- النابلسي، شاکر (١٩٩٤م.): جماليات المكان في الرواية العربية، بيروت: المؤسسة العربية للنشر.
- نصير، ياسين (٢٠١٠م.): الرواية والمكان: دراسة المكان الروائي، دارينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
- نصيرة، زوزو (٢٠١٠م.): «إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر.
- نعمان الدليمي، منصور (١٩٩٩م.): المكان في النصّ المسرحي، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.
- هلسا، غالب (١٩٨١): المكان في الرواية العربية، دار ابن رشد للطباعة.
- ولعة، صالح (٢٠١٠): المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبدالرحمن منيف، عالم الكتب الحديث.

- وهبة، مجدي و كامل المهندس (١٩٧٤م): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت.

References

- **The Holy Quran.**
- Ibrahim, Saleh, (2003): *The Space and Narrative Language in Abdorrahman Minif's Novels*, Beirut: Arabic cultural center.
- Ibn Manzour, (1997): *Lisan Al- Arab*, Beirut: Dar Saader.
- Ahmad Ghasem, Siza, (1984): *The Novel Structure: Comparative Study on Trilogy of Najib Mahfouz*, Cairo: al-Haiaa al- Amma al- Masryya lilkitab.
- Al-Ahmar, Faisal, (2010): *Glossary of Semiotics*, Algeria: Addar Al Arabia lilolum Nasheroun.
- Al-Jawad, Rasoul, (2018): *The Stylistic Structures and their Rhetorical Connotations in Fawzi Al-Ta'i's Novels*, Dar Al- Forat, Babel.
- Bahrawi, Hassan, (1990): *Narrative Form Structure: Space, Time*, Beirut: Arabic cultural center.
- Bin Khalifa, Moshri and Ghorairah, Hamza, (N.D): *Novel Space, Structure and Sign*, Kassadi University Magazine, Mirbah Ouargla, Algeria.
- Tawam, Abdullah (2015): **The Connotations of Narrative Space in the Shadow of Semiotics**, Thesis submitted to obtain a PhD in Arabic language and literature, under the supervision of Dr. Hawari BelGhasem, Ahmed Bin Bella Oran University, Algeria.
- Al-Jindari, Ibrahim (2013): *Narrative Space: Concepts and Implications*, Tammuz print.
- Genet, Coldstein, and Raymond, Crivel (2002): *Narrative Space*, trans. Abd al-Rahim Hazal, Beirut, Lebanon.
- Harakati, Sohayla (2013): *The Space in the Narration Semiotics of Maps for The Night Lust of Bashir Mofiti*, a thesis submitted to obtain a master's degree, under the supervision of Dr. Hassan Rashid, University of Setif, Algeria.
- Hussein Hussein, Khaled (2000): *Poetry of Place in the New Novel*, Saudi Arabia: Yamamah Foundation.
- Rawhi Al-Faisal, Samar (N.D.): *The Arabic Novel: Building and Revelations*, Arab Union website.
- Zaid, Abdel Samad (2003): *The Place in the Arab Novel*, Faculty of Arts, Manouba, Tunisia: Muhammad Ali Publishing House.
- Schroeder, Moise (1986): *Theory of the Novel*, Trans. Mohsen al-Musawi, Baghdad, editions of the Liberation Library.



مطالعات روایت شناسی عربی

شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶



فضای روایت در رمان "کان لی قلب" اثر فوزی الطائی

ali.afzali@ut.ac.ir

رایانامه:

علی افضلی

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران (نویسنده مسئول)

alialmojbeli@gmail.com

رایانامه:

علی محمود حبیب المجبلی

دانشجوی مقطع کارشناسی ارشد رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران

چکیده

انسان نه تنها از فضا و مکان جدا نیست بلکه خود فضاست. درک یک هنرمند و نویسنده از فضا، درکی ژرف است و از همین روی فضا و مکان همواره به واسطه‌ی داشتن رابطه‌ای استوار با ادبیات، عنصری بنیادین در خلق هر روایتی بوده به طوری که تبدیل به یکی از هویت‌های فراموش‌ناشدنی هر اثر ادبی شده است. در این پژوهش با روش توصیفی و تحلیلی، در ضمن بررسی فضای مکانی در رمان *کان لی قلب* اثر نویسنده‌ی عراقی فوزی الطائی، در صدد یافتن پاسخی برای این پرسش خواهیم بود که فضای مکانی در روند روایی این رمان چه نقشی ایفا می‌کند. رمان اتفاقات مربوط به حمله‌ی نظامی آمریکا به عراق پس از اشغال کویت توسط حکومت بعثی عراق را روایت می‌کند. نویسنده در این رمان با پرداخت دقیق شخصیت‌ها، از انواع فضاهای مکانی مانند باز، بسته، ثابت و متحرک بهره گرفته است. مکان عنصری است که در این رمان حلقه وصل معرفی و پیوستگی شخصیت‌هاست. نیز حوادث و کنش‌های روایت در دل این مکان‌ها هویت می‌یابند.

کلمات کلیدی: روایت، فضای روایی، روایت شناسی عربی، رمان *کان لی قلب*، فوزی الطائی.

استناد: افضلی، علی؛ مجبلی، علی محمود حبیب. پاییز و زمستان (۱۳۹۸). فضای روایت در رمان "کان لی قلب"

اثر فوزی الطائی (به زبان عربی). مطالعات روایت شناسی عربی، (۱)، ۵۹-۳۰.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ۱۳۹۸، دوره ۱، شماره ۱، صص. ۳۰-۵۹.

پذیرش: ۱۳۹۸/۱۱/۳۰

دریافت: ۱۳۹۸/۱۰/۱۷

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی